

## السيرة الدرس الحادي عشر غزوة بني النضير

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، صلوات ربي وسلامه عليه طلابنا الكرام، مرحبا بكم، أحبيكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، سنستكمل في هذا الدرس أحداث السنة الرابعة للهجرة، ومن هذه الأحداث الكبرى غزوة بني النضير، أبو النضير، قبيلة يهودية كانت تسكن غرب شبه الجزيرة العربية، وقد كان أيهود المدينة دائمي الرغبة بالإيقاع بالرسول والغدر به، رغبة منهم في التخلص. الرسول صل الله عليه وسلم بسبب معارضتهم للإسلام، والدعوة بشكل عام، فعلى الرغم من العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم كانوا مكرين، ويحيكوا الخداع مع المنافقين، وكفار مكة للكيد في المسلمين، وإيذائهم. إن السبب المباشر وراء قيام غزوة بين النضير هو قيام أولئك القوم بالتآمر من أجل قتل الرسول صلى الله عليه وسلم والتخلص منه من المسلمين، وطردهم من المدينة خاصة. وأنه قبل تلك الغزوة قام أحد من بني نضير بقتل إثنين من بني كليب، أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بثأرهم، وتوجه إلى قوم بين النضير، ووافقوا على فعل ما يريد، ولكنهم فيما بعد اجتمعوا سويا وقرروا قتلوا الرسول صلى الله عليه وسلم ويتخلصوا منه، فقد اتفقوا على أن يرموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالحجارة على رأسه، ولكن قال أحدهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيعلم أنهم وراء الأمر، ويعد ذلك. ظل الميثاق بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، فتراجعوا عن تلك الفكرة، وأخذوا يفكرون في طريقة أخرى لقتله والتخلص منه، ولكن أوحى الله

إلى رسوله الكريم صروات ربي وسلامه عليه بما ينوي بني النظير فعله، فقرر أن يحاسبهم على ما ينوون فعله، وقد طلب من صحابته الكرام والجيش أن يتجهزوا لقتال بني النضير، ثم توجهوا إليهم. بالفعل، ودار قتال بينهم. الـ 20 يوما، وقد أظهر قوم بني النظير مقاومة شديدة، واستمات قصوى للدفاع عن أنفسهم ومنازلهم في الأمر الذي جعل الرسول صلى الله وسلم وجيشه من المسلمين والصحابة يتأكدون أنهم لن يتركوا ديارهم ويستسلمون، فأمر الرسول صلى الله وسلم أصحابه، والجيش أن يحرقوا النخيل المحاط به، حتى خاف قوم بين النضير، وطلبوا منه هدنة حتى يخرجوا من ديارهم، وسمح لهم بذلك صلى الله عليه وسلم بالخروج تاركين. وهم عدا الإبل الخاصة بهم وأموالهم، فتوجه بعض أولئك القوم إلى خيبر، والبعض الآخر توجهوا إلى الشام، واستقروا فيها بين سبحانه وتعالى حكم الأموال التي أخذها المسلمون من بني النظير، بعد أن تم إجلاؤهم، فقال تعالى وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، والله على كل شيء قدير، وقد بين سبحانه وتعالى. إن الأموال التي عادت إلى المسلمين من بن نظير تفضل بها عليهم بدون قتال شديد، وذلك لأن المسلمين مشوا إلى أعدائهم، ولم يركبوا خيلا ولا إبلا، وافتتح صلى الله عليه وسلم صلحا وأجلاهم، وأخذ أموالهم، ووضع حيث أمره الله، فقد كانت أموال بني النظير مما أفاء الله على رسوله مما لم يرجف عليه المسلمين، بخيل ولا ركاب، فكانت للنبي صلى الله وسلم خاصة، فكان ينفق على أهلنا فقط سنة. يجعله في الكراعي والسلاح، عدة في سبيل الله، ثم بين المولى عز وجل أحكام الفيء في قرى الكفار عامة، فقال الله تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى، فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وكان فيء بن النظير خالصا لرسوله صلى الله وسلم، ولهذا تصرف فيه كما يشاء، فرده على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي ذكرها الله عز وجل. في هذه الآيات، ولما غنم صلى الله وسلم أموال بن النظير، دعا ثابت بن قيس، فقال

ادع لي قوما، قال ثابت الخزرج، فقال صلى الله عليه وسلم الأنصار كلها، فدعى له الأوس والخزرج، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الأنصار وما صنعه بالمهاجرين، وإنزالهم أيام في منازلهم، وأموالهم وآثرتهم على أنفسهم، ثم قال إن أحببتكم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما أفاء الله علي من بني النضير، وكان المهاجرون. عليه من السكنة في منازلكم وأموالكم، وإن أحببتكم أعطيتهم، وخرجوا من دوركم. فقال سعد بن عباد، وسعد بنعاذ يا رسول الله، بل تقسم بين المهاجرين، بل تقسم بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا. وقالت الأنصار رضيونا وسلمنا يا رسول الله، فانظروا إلى رد الأنصار كيف كان قمة الإثار، وكيف لا، ومعلمهم هو خير البرية صلى الله وسلم، وبالتالي. قسم ما أفاء الله، وأعطى المهاجرين، ولم يعط أحدا من الأنصار شيئا. لأبي دجانا، وسهل ابن حليث لحاجتهما، ومع أنه صلى الله عليه وسلم يعلم أن الفيئ كان خالصا له، إلا أنه جمع الأنصار، وسألهم عن قسمة الأموال لتطيب نفوسهم، وهذا من الهدى النبوي الكريم في سياسة الأمور، وكانت لغايته من هذا التوزيع تخفيف العبء عن الأنصار، وهكذا انتقل المهاجرون إلى دور بني النضير، وأعيدت دور الأنصار إلى أصحابها، واستغنى بعض المهاجرين مما يمكن أن يقال فيه. أن الأزمة قد بدأت بالانفراج. إن قسمة أموال بني النضير أوجد تطورا كبيرا في السياسة المالية للدولة الإسلامية، فقد كانت الغنائم الحربية قبل هذه الغزوة تقسم بين المحاربين، بعد أن تأخذ الدولة الإسلامية خمسها. لتصريفه، يعني في مصارف معينة حددها القرآن الكريم، وبعد غزوة بني النضير أصبحت هناك سياسة مالية جديدة متعلقة بالغنائم، وهي أن الغنائم الحربية أصبحت حسب السياسة الجديدة على نوعين رنام استولى عليها المجاهدون بحد سيوفهم، وهذه غنائم تقصب بين المجاهدين بعد أن تأخذ الدولة خمسة لتصريفه في مصارفه الخاصة وغنائم يوقعها الله بأيدي المجاهدين دون قتال، وهذا النوع يختص. رئيس الدولة الإسلامية بالتصرف فيه حسب ما يرى المصلحة في ذلك، يعالج به الأوضاع

الاقتصادية في البلاد. آ، فينقذ الفقراء من فقره، أو يشتري بسلاح، أو يبني بي مدينة، أو يصلح بطرق إلى آخره، وهذا يعني أنه قد أصبح لرئيس الدولة الإسلامية ميزانية خاصة، يتصرف فيها تصرفا سريعا حسب مقتضيات المصلحة، وقد ذكر سبحانه وتعالى في الآيتين فلتين أوضحنا سياسته عليه الصلاة والسلام في تقسيم سيء بني النظر، إذا اختص بأناس دون آخرين. العلة في ذلك في قوله تعالى كي لا يكون دولة. بين الأغنياء منكم، أي لكي لا يكون تداول المال محصورا فيما بين طبقة الأغنياء منكم فقط، والتعليل لهذه الغاية يؤذن بأن سياسة الشريعة الإسلامية في شؤون المال قائمة في جملتها على تحقيق هذا المبدأ، وأن كل ما تفيض به كتب الشريعة الإسلامية من الأحكام المتعلقة بمختلف شؤون الاقتصاد والمال، يبغي من ورائه إقامة مجتمع عادل تتقارب في طبقات الناس وفئاتهم، ويقضى فيه على أسباب الثغرات التي قد تظهر فيما بينها، والتي قد تؤثر على سير العدالة وتطبيقها، وقد أنزل الله فيها بصورة الحشر، تناولت خبرهم، وكيف تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم من إجلائه من المدينة. تلك الصورة بهذا الاسم، لأن الله حشر اليهود خارج المدينة، مثلما سيحشر الناس أجمعين يوم القيامة، وقت الحساب. إلى هنا نكون قد أنهينا. درسنا اليوم نلتقي في درس جديد وإلى ذلك الوقت أستودعكم الله الذي لا تضيعه ودائعه، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.